

دراسات إسلامية

- ٤ -

الإنسان بين الوجوه

في الفكر العربي

تأليف

عبد الرحمن بدوي

الناشر

مكتبة النهضة المصرية

٩ شارع مدني - ابي العباس

١٩٤٧

# الإنسانية والوجودية

في الفكر العربي

مكتبة  
الكتاب  
العلمي  
البيروت  
1970

إلى

روح أستاذي الأكبر

مصطفى عبيد الرازق

بروحك الممتازة بهرتني بنور الإيمان وأنا في موجة  
الشباب المتمرد؛

وتجسدتَ نموذجاً عالياً للإنسانية في بيئة ضاع فيها معناها،  
فأعدتَ إلى الثقة بالإنسان؛

أواه! بالأمس كانت روحى القلقة تصرخ من عمائق  
هاوية العصيان فلا تجد غيرك يستمع لهذا الصراخ؛  
فمن لى اليوم بمن يردنى من العصيان إلى الإيمان، ومن  
الثورة إلى الإذعان؟!

وبالأمس كان من أعز أمانى أن أهدى إليك كتي  
يداً ليد؛

فهل لى أن أطمع اليوم فى إهدائها إليك روحاً لروح؟

عبد الرحمن بروى

## تصدير عام

في هذه المحاضرات التي ألقيناها في لبنان - أواخر يناير  
وأوائل فبراير من هذا العام - قصدنا إلى إحياء بعض من  
العناصر الممتازة الخليقة بالبقاء في تراثنا العربي، حتى نعانى  
من وراء تمثله من جديد تجربة حية خصبة من شأنها أن  
تهيء لنا حاضراً أديباً، في كيانه المتصل بتجمع إمكانات  
تطورنا الروحي القومي، فتتداعى اللحظات الزمانية لوجودنا  
الواعي وهو بسبيل الوثبة الحارقة إلى نطاق المجد الحضاري  
المأمول. وفي إهدافنا إلى تلك الغاية حاولنا أن نتجافى عن  
التعجيد الزائف بقدر ما نبذنا الإزراء المتعالي، على الرغم مما قد  
يفيده كلاهما في أحوال نحسب أنفسنا قد صرنا من جانبنا  
بمعزل عنها: من فوقها أو من ورائها سواء.

فقد آن لنا أن نذر ذلك العهد السلبي كما نشد خيوط  
المصير إلى نول الإيجاب والبناء.

والحركة الأولى لهذا الاتجاه إنما تبدأ بذلك الفعل الأصيل

للإنسان في تحقيقه إمكاناته ، ونعني به النزعة الإنسانية . لهذا جعلناها موضوع استهلال هذه الدراسات ، ورجاؤنا معقود على إيلاء هذه المسألة جل عنايتنا في هذا الدور الأولي ، حتى تقوم هذه المرحلة التمهيدية الحاسمة على أساس ثابت يمتد فرعه إلى سماء التوثب المتصاعد في معراج اللانهاية .

ولما كانت النزعة الإنسانية تواركها بالضرورة — كعَبْرَ — إلى الصورة الجديدة — نظرة صوفية تنبع من أعماق الوجود الأصيل للروح الحضارية وهي في دور تكوينها ونشوتها ، إذ للصوفية أثر خطير في تشكيل تلك الروح في هذا الدور — فقد كان علينا أن نعود إلى تجربتنا الصوفية التاريخية لنستعينها في تجربتنا الحاضرة ، فنشيع فيها الحياة بفضل آخر صورة قدر لها الظهور في الحضارة المحتضرة ، وهي المذهب الوجودي الذي يقوم على الحد الفاصل بين كلتا الحضارتين : المتداعية والناشئة ، شأنه اليوم شأن الأفلاطونية المحدثة فيما بين الحضارتين : اليونانية والعربية ، أو اليونانية والأوربية الغربية .

والشعر من غير شك هو التعبير العاطفي المناظر للتجربة الصوفية في الدور الأول للحضارة الوليدة ، ولهذا كان عهد ازدهاره الأعلى في تلك الفترة في كل الحضارات . ومن هنا حاولنا أن نقدم في محاضرتنا الثالثة صورة إجمالية لفن الشعر المعبر عن الروح الجديدة لتلك الحضارة ، أعنى الشعر الوجودي .

وهنا يأتي الدين صورةً ثالثة في تناظر كامل مع الصورتين الأخريين على أن يستحيل إلى تصور جديد تراعى فيه مقتضيات الروح الجديدة على الرغم مما قد ينال الصورة القديمة من تعديل ، بل من تحوير كامل يصل أحياناً حد النسخ المطلق ، وإلا لما كان فيه بعدُ غناء .

وها نحن أولاء في محاضرتنا الرابعة نقدم نموذجاً أولياً لما عسانا أن نقوم به في هذا السبيل . ونقول : « أولياً » لأنه لا تزال تعوزه الشجاعة والحرية والتمرد الخصب . فعلينا أن نوغل في هذا الطريق إلى أبعد حد غير مكترئين مطلقاً لحشرات الجيف الحية التي تزعم في نفسها القدرة على الوقوف في وجه التحرير الأكبر الذي يُغذِّ في سبيله رغما عنهم .